الجامعة الأردنية

كلية الدراسات العليا

قسم الدراسات العليا

لعلوم الشريعة والحقوق

والسياسة

تفسير ابن كمال باشا

سورتي الفاتحة والبقرة

دراسة وتحقيق وتعليق

اعداد

نوح مصطفى محمد الربابعة

اشراف

الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في قسم الدراسات العليا لعلوم الشريعة والحقوق والسياسة بكلية

الدراسات العليا في الجامعة الأردنية

برنامج التفسير

عمان

٦/رجب/١٤١٢هـ

١٩٩٢/١/١١م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٩٩٢/١/١١ واجيـــزت

اعضاء لجنة المناقشـــــة :

١- الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم مشرفا

٢- الدكتور احمد نوفـــــــــل مناقشا

٣- الدكتور احمد فريـــــــــد مناقشا

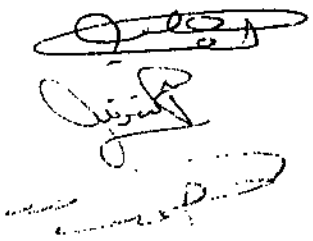

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاهـــــداء

القــرآنُ الكريــمُ مشعــلٌ يضيء طريق الحق، ويرشــدُ التائهين الى منهــج الصواب .

أُهــدي هذا الجزء من تفسيره الى حَمَلَــةِ الرسالــةِ القرآنية من اهل الاسلام .

الى اهل القرآن المكــرّمِ ومُحِبّــي لُغتــهِ من عــربٍ وعجمٍ .

الى كل باحــثٍ عن حقيقــةِ الاســلامِ من اهــلِ الكفــرِ والإحْجَــام .

عسى ان يقتبسوا من بطولاته موقفــاً تُــــدكُّ بــه صــروحُ الجاهليــة الباغية التي تنكّرت لمنهج الله ؛ لتقوم على أنقاضها دولة القــرآن مــن جديد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد للـــه الـذي أنزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيراً ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، بعثه الله داعياً اليه وسراجاً منيراً ، فأرشد أمته الى الفلاح والهداية وحذّرهم البدعة والضلالة ، فصلوات ربي وسلامه عليه .

أما بعد :

فإن أشرف العـلوم قدراً ، واعظمها نفعاً واعلاها شأناً ، واقواها برهاناً ، وأوضحها تبياناً علم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه أساس العلوم ومنبعها ، وبه انتظام حياة العباد وبدونه الشقاوة والفساد .

وقد قيّض اللـه عزّ وجلّ نخبـة من العلماء الأخيار عكـفوا علـى جوانب القرآن وتفسيره حفظاً وتدبراً ودراسة وتدريساً ، فالناظر الى المكتبة الإسلامية يجدها تزخر بنفائس ما كتب في القرآن الكريم وعلومه ، فضلاً عما اندرس أو احترق أو ضاع أو ينتظر الضياع ؛ لأنه لم ير النور بعد ، فما زال مخطوطاً بخط مؤلفه أو ناسخه ، كما هو شأن تفسير ابن كمال باشا ، الذي له عند العلماء ذكر طيب وثناء عطر ، حفزاني الى جعل تحقيق جزء من هذا التفسير موضوعاً لرسالتي ، ثم توفرت لي دواعي هذا الإختيار وأسبابه فعقدت العزم على ذلك ؛ ومن هذه الأسباب :

- تقديم خدمة للقرآن الكريم ؛ اذ للتفسير المذكور قيمة علميـة كبيـرة عنـد العلماء ؛ فقد احتوى على لطائف تفسيرية دقيقة ونفائس فكرية عميقة لا تكاد تجدها في غيره .

- من خلال دراستي لكتب الفقه - أعني كتب الفقه الحنفي - لاحظت تكرار اسم المؤلف في كتبهم بصفات تدعو الى العجب ، فهو صاحب المنزلة العلمية الموموقة والثقافة الواسعة ، الا ان هذا العلاّمة ما زال مغموراً عند كثير من طلاب العلم ، فأحببت أن أعرف سيرته وأسرته ، وأدرس تاريخه ووطنه وثقافته وسلوكه ومؤلفاته .

- التفسير القرآني لا يخلو من اجتهاد ونظر ، تتجلى فيه كفاءات المفسر العلمية ، وتفسير ابن كمال

باشا من هذا القبيل ، فقد ذكر العلماء أن فيه تحقيقات شريفة وتصرفات عجيبة (١)؛ ولهذا حرصت على ابرازه وتحقيقه ليقف القارئ على معانيه ويجد ثمرة اجتهاد مؤلفه بكل سهولة ويسر .

٤ - الإطلاع على المنهج أمر ضروري للحكم على التفسير ، والوقوف على المنهج يسهل بعد الدراسة والتمحيص ، وأما قبل ذلك فيصعب ويثقل ، فآثرت تحقيقه ودراسته .

٥-رغبتي الشخصية في تحقيق كتاب من كتب التفسير ودراسته دراسة فاحصة،لأنه يعود علي بالنفع الكبير والخير العميم .

لأجل هذه الأسباب رأيت أن أساهم بتحقيق سورتي الفاتحة والبقرة من هذا التفسير . وقد يسّر الله تعالى لي الحصول على نسختين مصورتين عن النسختين الأصليتين المحفوظتين في المكتبة الوطنية بتونس،فأرجو أن تكون هذه الدراسة مقدمة لتحقيق أمنية تجيش في صدري،وهي نشر هذا التفسير بأكمله واخراجه بصورة علمية محققة .

وقد اقتضت طبيعة هذه الرسالة أن تكون في قسمين رئيسين :

القسم الأول : تحدثت فيه عن المؤلف وكتابه ، وفيه فصلان :

الفصل الاول : ترجمة المؤلف ، وفيه درست عصر المؤلف وحياته وجهوده ، فاشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : بيئة المؤلف، وضحت فيه الحياة السياسية والعلمية والدينية في الفترة التي عاشها المؤلف .

المبحث الثاني : حياة المؤلف، وبيّنت فيه اسمه ومولده، ونشأته وعلمه، ورحلاته، وعقيدته، وشيوخه، ووفاته : ومؤلفاته .

اما الفصل الثاني فجعلته لدراسة التفسير ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : وصف عام للكتاب ، وفيه بيّنت نسبة الكتاب للمؤلف ووصف نسخ المخطوط .

المبحث الثاني : منهج المؤلف في تفسيره وقيمة التفسير العلمية ، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : طريقته في التفسير .

المطلب الثاني : مصادره في تفسيره

المطلب الثالث : مسلكه في الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة .

المطلب الرابع : موقفه من الاسرائيليات .

(١) انظر الكواكب السائرة ٢/١٠٧ ، كشف الظنون ١/ ٤٣٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الخامس : قيمته العلمية .

وأما المبحث الثالث فجعلته لبيان منهجي في التحقيق والتعليق.

وبهذا ينتهي القسم الأول من الدراسة ، وأما القسم الثاني فهو تحقيق المخطوط والتعليق عليه ؛ فبعد أن اعتمدت اصح النسختين ضبطت النص ، ثم اثبت الفروق بين النسخ في الحاشية ، ورجعت الى المصادر التي نقل منها ، وخرّجت الآيات والأحاديث ، ثم ازلت الاشكال ، وشرحت ما غَمُضَ من عبارات ، ونبّهت على الفوائد المهمة ، وحققت المسائل المطروحة ، ووضعت فهارس شاملة للكتاب .

وقد استمر العمل بهذا المخطوط قريباً من ثلاث سنوات ، عشت خلالها مع المؤلف في تفسيره ، فكنت معجباً احياناً كثيرة ، مناقشاً احياناً اخرى ، أو مفسراً لرمز أو حالاً لإشكال ، الى غير ذلك من الجهود المضنية ، سائلاً العلي القدير أن يجعلها خالصة في سبيله متقبلة عنده .

وأخيراً فإن الفضل لله تعالى حيث أعانني على اتمامها ، فله الشكر والمنّة ، ثم انه من تمام شكره تعالى أن أشكر من ساهم ويساهم في اخراج هذه الرسالة ، لذا فانني أتقدم بجزيل الشكر للمشرف على الرسالة ، فضيلة الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم على ما أسداه لي من توجيهات كريمة وأراء سديدة ، وأتقدم بالشكر والامتنان الى اللجنة المناقشة ، ولا شك أنه سيكون لملاحظاتهم جميعاً أثر كبير في اثراء هذه الرسالة .

وللقوات المسلحة الأردنية أيضاً جزيل الشكر لاتاحتها لي فرصة الدراسة في كلية الشريعة الغراء ، فأجزهم يارب خيراً ، وانصرهم على عدوهم قريباً .

وهذا جهدي أضعه بين أيديكم ، والله تعالى يعلم أنني لم أبخل بوقتي وجهدي في سبيل الوصول بهذا الكتاب الى ما يستحق ، ولذا طالت المدة وضخمت الرسالة ولكن القلب اطمأن ولله الحمد والمنة .

نوح مصطفى محمد الربابعة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المؤلف وكتابـه

صل الأول : توجمته : عصره ، حياتـه ، جهوده.

بحث الأول

ة المؤلف

: الحياة السياسية :

تتراوح الفترة التي عاشها المصنف بين منتصف القرن التاسع الى قريب منتصف القرن العاشر ، ولا أنه تأثر بما في هذه الفترة من تيارات سياسية ؛ اذ هذا شأن أرباب القلم يتأثرون بما يحيط بهم من ح وأتراح ، فنظهر على كتاباتهم ومؤلفاتهم..

ولإلقاء الضوء على تلك الفترة لا بد من عرض لأهم الأعمال السياسية فيها ، ولنبدأ بعصر السلطان ماني محمد الفاتح الذي بويع بالسلطنة سنة خمس وخمسين وثمانمائة (١) ، فبعد عامين من توليه طة أنعم الله تعالى عليه بفتح القسطنطينية (٢) ، وسميت اسلامبول ، وجُعلت عاصمة المسلمين ، وسار طان الفاتح مجاهداً ماهراً وفاتحاً مظفراً حتى سميت الدولة العثمانية بالباب العالي ، ثم انتقل رحمة الله تعالى سنة ست وثمانين وثمانمائة (٣).

توفي السلطان محمد الفاتح عن ولدين الأول يسمى (بايزيد) والآخر (جم) ، فبويع بايزيد خان وقع وحصلت الفرقة والحروب ، الى أن استقرت الأمور للأول ، وفي تلك الفترة أغار ملك فرانسا على بلاد يا رغبة منه للوصول الى احتلال القسطنطينية (٤) ، وتكدر صفاء حياة بايزيد طوال فترة حكمه اد في سني حكمه الأخيرة ؛ لعصيان أولاده له واضرامهم نار الحروب الداخلية ، فلم تزد املاك الدولة في زمنه الا قليلاً ، وذلك لميله الى السلم وحقن الدماء ، فكانت حروبه الخارجية اضطرارية

ريخ الدولة العلية العثمانية ص ٥٨ ، كتاب الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية لعلي حسون ٣٣ .

مدينة القسطنطينية هي واحدة من أقدم المدن وأعرقها ، سميت بذلك نسبة الى الامبراطور قسطنطين ني وأسطها بيزنطية، واسمها اليوم استنبول . انظر معجم البلدان ٤/٣٤٧.

ريخ الدولة العلية العثمانية ص ٦٢

صدر نفسه ص ٦٢

للمدافعة عن الحدود حتى لا يستخف بها أعداؤها.

ثم اضطرت الأمور الداخلية السلطان بايزيد الى التنازل عن الملك وتسليم السلطة لولده سليم، وذلك سنة ثمان عشرة وتسعمائة (١).

ولما اطمأن السلطان سليم من جهة داخليته سافر الى بلاد الفرس بنفسه؛ لأن مطامعه كانت متجهة الى تلك البلاد وذلك سنة عشرين وتسعمائة، فانتصر عليهم، وفرّ الشاه بما بقي من جيوشه، ثم أخذ في الاستعداد لفتح سلطنة مصر (٢)، التي كانت تحكمها دولة المماليك، حتى استولى عليها سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، فانتقلت الخلافة الاسلامية الى ملوك بني عثمان من ذلك التاريخ، وصارت القسطنطينية مقراً للخلافة الاسلامية.

وعندما تسلم السلطان الآثار النبوية من المماليك؛ مثل السيف والبردة واللواء ومفاتيح الحرمين صار كل سلطان عثماني أميراً للمؤمنين، وخليفة لرسول رب العالمين اسماً وفعلاً(٣).

وبعد ما توفي السلطان سليم خان سنة ست وعشرين وتسعمائة تولى السلطة سليمان خان، وتعتبر هذه الفترة من أهم الفترات قوة وفتوحات، مما جعل ملك فرانسا فرنسيس الأول يتطلع الى الدولة العثمانية لحمايته، وبدأت المخابرات بينهما طلباً لحماية فرانسا من ملك النمسا الذي يسمى شارلكان ؛ الذي تحيط أملاكه بفرانسا من جميع جهاتها، فأرسلت فرانسا سفيراً الى الباب العالي، وقابله السلطان سليمان باحتفال زائد، وأجزل له العطايا، وبعد أن عوض عليه السفير مطالب ملكه كتب السلطان لملك فرانسا جواباً يظهر له فيه استعداده لمساعدته، وهذه صورة الكتاب:

(بعناية حضرة عزة الله جلت قدرته وعلت كلمته، وبمعجزات سيد زمرة الأنبياء وقدوة فرقه الأصفياء محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم الكثيرة البركات، وبمؤازرة قدس أرواح حماته الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وجميع أولياء الله، أنا سلطان السلاطين، وبرهان الخواقين، متوّج الملوك، ظل الله في الأراضين، سلطان البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود والأناضول وقرمان الروم وولاية ذي القدرية وديار بكر وكردستان وأذربيجان والعجم والشام وحلب ومصر ومكة والمدينة والقدس وجميع ديار العرب واليمن وممالك كثيرة أيضاً؛ التي فتحها آبائي الكرام وأجدادي العظام

(١) الشقائق النعمانية ٣٦٦.

(٢) تاريخ الدولة العلية العثمانية ٧٥.

(٣) كتاب: الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية لعلي حسون ٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بقوتهم القاهرة ، أثار الله براهينهم ، وبلاد أخرى كثيرة افتتحتها يد جلالتي بسيف الظفر .

أنا السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان الى فرانسيس ملك ولاية فرانسا .

وصل الى أعتاب ملجأ السلاطين المكتوب الذي ارسلتموه مع تابعكم فرانقبان - النشيط - مع بعض الأخبار التي أوصيتموه بها شفاهياً ، وأعلمنا أن عدوكم استولى على بلادكم ، وأنكم الآن محبوسون ، وتستدعون من هذا الجانب مدد العناية بخصوص خلاصكم ، وكل ماقلتموه عوض على أعتاب سرير سدتنا الملوكانية ، وأحاط به علمي الشريف على وجه التفصيل : فصار بتمامه معلوماً فلا عجب من حبس الملوك وضيقهم ، فكن منشرح الصدر ، ولا تكن مشغول الخاطر ، فان آبائي الكرام وأجدادي العظام - نوّر الله مراقدهم - لم يكونوا خاليين من الحروب لأجل فتح البلاد ورد العدو، ونحن أيضاً سالكون على طريقتهم ، وفي كل وقت نفتح البلاد الصعبة والقلاع الحصينة، وخيولنا ليلاً ونهاراً مسروجة، وسيوفنا مسلولة، فالحقُّ سبحانه ييسر الخير بارادته ومشيئته.

وأما باقي الأحوال والأخبار تفهمونها من تابعكم المذكور ، فليكن معلومكم هذا .

تحريراً في أوائل شهر آخر الربيعين سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ، بمقام دار السلطنة العلية القسطنطينية المحروسة المحمية (١) .

من هذه الرسالة وتلك الفتوحات تظهر القدرة السياسية التي كان يتمتع بها سلاطين الدولة العثمانية في تلك الفترة، ويبين ماكان لهذه الدولة من مكانة بين الدول ، تلك الدولة التي كان يتفيأ ابن كمال ظلالها ، وهو مفتي عاصمتها ومرشد جنودها الروحي .

ثانياً : الحياة الدينية :

يظهر جلياً اهتمام القادة العثمانيين في تلك الفترة بالشؤون الدينية من خلال تشييد المساجد وترميمها ، وكذا المدارس الشرعية، واستقلالية القضاء ، وتسهيل شؤون الحجيج وغير ذلك .

(١) انظر نص هذه الرسالة في كتاب : تاريخ الدولة العثمانية العلية ٨٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الاهتمام بالمساجد في عهد السلطان محمد الفاتح فهو يعادل اهتمامه بالشؤون الحربية ؛ فبعد تمام فتح القسطنطينية دخل المدينة عند الظهر مبتدئاً بكنيسة إيا صوفيا ، وتوجّل امام الباب ، وانحنى شكراً لله تعالى، ثم طلب أن يؤذن فيها للصلاة اشعاراً بجعلها مسجداً جامعاً للمسلمين (١) ، وما زال من أعظم مساجد المسلمين في تركيا، هذا بالاضافة الى تشييد المساجد في البلاد المفتوحة بشكل يصعب حصره .

وأما القضاء فقد نال استقلالية في عهد السلطان الفاتح ، وكان للقضاء الدور المثالي في اصلاح الأمة ، ثم بعد امتداد سلطة الدولة العليّة في جهة اوروبا جعل قاضي عسكر مخصوص ؛ لسمه قاضي عسكر الروملي ، وقاضي عسكر آخر للأناضول، وكان اختصاصهما التعيين في وظائف القضاء .

ومن مآثر السلطان الفاتح انشاء كثير من المكاتب والمدارس الشرعية العالية .

وأما السلطان سليم بن السلطان بايزيد خان فكان يفرّق الانعامات على المساجد، وعيّن العلماء، وأحسن وفادتهم ، وأمر بترميم المسجد الأموي بدمشق (٢) ، ولما فتح القاهرة أيضاً أخذ في زيارة جوامع المدينة وكل ما بها من آثار ، وحضر احتفال سَفَرالجِمال الشريف، وقافلة الحجاج التي ترسل معها الكسوة الشريفة الى الأراضي الحجازية ، وأرسل الصرّة المعتاد ارسالها الى الحرمين الشريفين بقصد توزيعها على الفقراء (٣) .

ولم ينقص مجهود السلطان سليمان القانوني (٤)عن سابقيه، فقد أمر ببناء جامع شاهق ، هو جامع سليمية ،

وكانت خطاباته الى ولاته تعبر عن مدى اهتمامه بدينه؛ اذ كانت مفعمة بالنصائح والآيات القرآنية المبينة فضل العدل والقسط في الأحكام ، ووخامة عاقبة الظلم (٤) ، وكان يستهل خطاباته بالآية القرآنية : « إنّه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم » .

---

(١) انظر : تاريخ الدولة العثمانية ٦١ ، وكتاب : السلطان المجاهد محمد الفاتح ٩٢ .

(٢) تاريخ الدولة العثمانية ٧٥ ، وكتاب الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ص ٥٠ .

(٣) انظر كتاب : الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية لعلي حسون ٤٩ .

(٤) لشتهر السلطان سليمان بالقانوني نظراً للقوانين العديدة التي وضعها .

(٥) تاريخ الدولة العثمانية ٧٩، والدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ٣٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يكن عهد سليمان عهداً توسعياً فقط ، بل كان أنشط فترة في حياة الدولة العثمانية في مضمار الحضارة الاسلامية وبناء المساجد؛ فقد بنى مسجد السليمانية في العاصمة استانبول وحاول في بنائه أن يكون أكبر وأعظم من جامع اياصوفيا ، ولا يزال هذا المسجد قائماً يشهد براعة البناء (١)، اضافة الى المساجد الأخرى التي تم انشاؤها في تلك الفترة .

وليس غريباً على الدولة العثمانية في ذلك العصر أن تهتم بالشؤون الدينية، لأنها كانت تملك أحقية الخلافة الاسلامية بما تملكه من قوة ونشاط ، على خلاف الأمم الاسلامية الأخرى وقتئذ

ثالثاً : الحياة العلمية :

لقد كانت الحركة العلمية في الدولة العثمانية في هذا العصر منتعشة ونشيطة ومزدهرة ؛ حيث جمعت كتب التراجم والطبقات تراجمَ وافيةً لكثير من العلماء الذين تألقوا ولمعوا فيه ، فهذا كتاب الشقائق النعمانية يختص بذكر مناقب علماء الدولة العثمانية ، وقد جمع مؤلفه ما يزيد على اربعمائة ترجمة لعلماء هذا العصر ، وكان الباعث على تدوينه ما رآه من اندراس أسماء العلماء العثمانيين واحوالهم ؛ حيث قال :(لقد دوّن المؤرخون مناقب العلماء والأعيان مما ثبت بالنقل ، أو اثبته العيان ، ولم يلتفت أحد الى جمع أخبار علماء هذه البلاد، وكاد لا يبقي اسمهم ورسمهم على المدن كل حاضر وباد، ولمّا شاهد هذا الحال بعض أرباب الفضل والكمال التمس مني أن أجمع مناقب علماء الروم فأجبت الى ملتمسه مستعيناً بالملك الحي القيوم) (٢).

ولعل السبب الباعث على انتشار الثقافة الاسلامية بما يدعو الى العجب هو تشجيع الخلفاء والسلاطين والأمراء لرجال العلم والأدب؛ فقد كان تقديم العالم على الأمير سبباً لاشتغال ابن كمال باشا بالعلم وتفضيله له على غيره من ملذات الدنيا (٣) ولمّا حظي الفقه الحنفي برعاية ملوك الترك اشتدت عناية علماء الدولة العثمانية به ، واهتموا به اهتماماً بالغاً ، فحفظوا مسائله، ودرسوا كتبه ، والمطلع على كتاب الفوائد البهية في تراجم الحنفية يؤيد ماذكرت .

---

(١) انظر كتاب تاريخ العرب والاسلام لمؤلفه أنور الرفاعي ص ٤٦٤ .

(٢) الشقائق النعمانية ص ٥ .

(٣) انظر تفصيل القصة في الشقائق النعمانية ص ٢٣٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويرشدنا الى نبوغ الحياة العلمية كثرة المدارس ؛ كالمدارس الثمان التي بناها السلطان محمد الفاتح في العاصمة (١) ، فضلاً عن المدارس الأخرى التي تكاد توازي عدد المساجد ، وقد تنقل ابن كمال باشا بين تسع مدارس منها كمدرسة علي بك ، ومدرسة اسكوب والمدرسة الحطبية ومدرسة السلطان بايزيد خان وغير ذلك .

ولا شك أن كثرة المدارس كانت سبباً في كثرة المتعلمين فيها ، وبالتالي كثرة العلماء في ذلك العصر ، اضافة الى كثرة المؤلفات وتنوعها ، الا أن اختلاف اللغة وبُعد العاصمة عن معقل الاسلام الأول كان سبباً في اندراس أكثر المؤلفات وتواجم مؤلفيها ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

٤٠٦٣٧٧

(١) الشقائق النعمانية ص ٨٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني
حياة المؤلف

ولا :اسمه :

هو شمس الدين ، أحمد بن سليمان بن كمال باشا زاده ، المشهور بابن كمال باشا (١).

نياً : مولده ونشأته:

ولد المصنف في طوقات من نواحي سيواس بتركيا (٢) ، ولم تذكر المصادر شيئاً عن تاريخ ولادته ، أجمعت على أنه نشأ في القسطنطينية ، وهي عاصمة الدولة العثمانية .

كان جده من أمراء الدولة العثمانية (٣) ، فنشأ في بيت عز ودلال (٤) وهو في صباه ، يضاف الى ذلك نه نشأ في مدينة وتربى في حقلها العلمي الخصب ، هذا مع ما عنده من طموح رافقه منذ صغره ، وظل يلازمه ى آخر حياته .

فكان من الممكن والحالة هذه أن يختار من الحياة جانبها السهل ، وهو الإنصراف الى ملذات الدنيا ملاهيها ، الا أنه آثر أن يشق صعابها ، ويسلك ما وعر منها ليصل الى ما وصل اليه من شهرة علمية ، احيا من خلالها ذكر السلف الصالح بين الناس ، واحيا رباع العلم بعد الاندراس (٥) ، فغلب عليه حب الكمال شتغل بالعلم الشريف ليلاً ونهاراً وهو شاب ، ثم الحقوه بزمرة أهل العسكر (٦) ، وذلك في زمن السلطان يزيد خان .

١) نظر ترجمته في الشقائق النعمانية لطاشكبرى زاده ٣٦٦ ، الطبقات السنية التميمي ٣٥٥/١ ، الكواكب السائرة نجمي ١٠٧/٢، شذرات الذهب لابن العماد ٢٣٨/٨ ، الفوائد البهية اللكنوي ٣١، هدية العارفين البغدادي ١٤١/١ ، اعلام للزركلي ١/ ١٣٣ معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ٣٣٨/١ ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين عبد الله المراغي ٧١/ .

٢) معجم المؤلفين ٣٣٨/١ .

٣) الشقائق النعمانية ٣٣٦، الكواكب السائرة ١٠٧/٢ ، شذرات الذهب ٢٣٨/٨ .

٤) الشقائق النعمانية ٣٣٦ .

٥) المصدر نفسه ٣٣٦ .

٦) الشقائق النعمانية ٣٣٦ ، الكواكب السائرة ١٠٧/٢ .

وعلى الرغم من التحاقه بالجيش لم ينقطع عن تحصيل العلم والمعرفة على أيدي علماء أفاضل حصلوا شهرة علمية واسعة في الخلق والأدب ، فاتصف بصفتهم وتخلّق باخلاقهم ؛ فكان على جانب عظيم في الخلق والأدب علاوة على علو شأنه في العلم ، الأمر الذي جعله يحتل شهرة واسعة بين علماء عصره ، قال صاحب الشقائق : (كان صاحب أخلاق حميدة حسنة، وأدب تام ، وعقل وافر وتقرير حسن ملخص ، وله تحرير مقبول جداً ؛ لايجازه مع وضوح دلالته على المراد) (١) .

قضى ابن كمال حياته معلماً أو قاضياً ؛ فان ترك التعليم لمشتغل بالقضاء ، ومع ذلك فانك لا تراه زعم لنفسه انه مفسر أو محدث أو فقيه الديار التركية ، ولم يدون مثل هذا فيما رأيت من كتبه، فالتقوى والاخلاص في طلب العلم يحملان العالم على ابتغاء رضوان الله وثوابه بعلمه وتعليمه ؛ قال التميمي : (دأب وحصّل وصرف سائر اوقاته في تحصيل العلم ومذكراته ، وافادته ، ولمستفادته، حتى فاق الأقران ، وصار انسان عين الأعيان) (٢) .

لم ينقطع ابن كمال رحمه الله عن مصاحبة السلاطين في اسفارهم ، كالسلطان بايزيد خان (٣) ، والسلطان سليم خان حين دخل القاهرة (٤) ، مما يدل على علو شأنه وفضله على اقرانه عندهم ، وذلك لأجل علمه وورعه كما هو واضح من مؤلفاته وسيرته.

وهكذا كان رحمه الله حتى التحق بالرفيق الأعلى تاركاً خلفه ثروة علمية احييت ذكر اسمه بين علماء الناس .

ثالثاً : علمه :

اختار ابن كمال – رحمه الله – الاشتغال بالعلم الشريف على الاستلذاذ بشهوات القرب من السلاطين ، وكان السبب الحامل له على الاشتغال بالعلم والباعث له على تحصيله قصة تلفت النظر وتدعو الى العجب ؛ حيث حكى عن نفسه انه كان مع السلطان بايزيد خان (٥) في سفر ، وكان الوزير وقتئذ ابراهيم بلشا بن

(١) الشقائق النعمانية ٢٢٧ .

(٢) انظر الطبقات السنية ١/ ٣٥٥ .

(٣) الشقائق النعمانية ٢٢٦ .

(٤) الطبقات السنية ١/ ٣٥٦ .

(٥) بويع السلطان بايزيد خان ابن السلطان محمد الفاتح بالسلطنة سنة ست وثمانين وثمانمائة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خليل باشا ، وكان في ذلك الزمان أمير يقال له : (احمد بن اورنوس) وكان وزيراً عظيم الشأن جداً، لايتصدر عليه أحد من الأمراء ، وكنت واقفاً على قدمي قدام الوزير وعنده الأمير المذكور جالس ، اذ جاء رجل من العلماء رث الهيئة دنيء اللباس ، فجلس فوق الأمير المذكور ولم يمنعه أحد من ذلك ، فتحيّرت في هذا ، فقلت لبعض رفقائي : من هذا الذي جلس فوق الأمير ؟ فقال : هو رجل عالم مدرس يقال له : المولى لطفي (١) ، قلت : كم وظيفته ؟ قال : ثلاثون درهماً ، قلت : فكيف يتصدر هذا الأمير ومنصبه هذا المقدار ؟ قال رفيقي: ان العلماء محظوظون لعلمهم ، ولو تأخر لم يرض بذلك الأمير ولا الوزير' ، قال – رحمه الله – تعالى –: فتفكرت في نفسي ، فقلت : اني لا أبلغ رتبة الأمير المسفور في الاعارة ، واني لو اشتغلت بالعلم يمكن أن أبلغ رتبة العالم المذكور ، فنويت أن أشتغل بعد ذلك بالعلم الشريف (٢).

ثم أقبل على العلم بكل جد ونشاط وهو ربيع حياته وعنفوان شبابه وكان من أهم الدوافع التي دفعته للاقبال على العلم الأمور التالية :

١- قصته السابقة وما شاهده بنفسه من تقدير السلاطين والأمراء للعلماء .

٢- تلمذته على أيدي علماء أفاضل ، وسيأتي عند تراجم شيوخ المصنف بيان وتأكيد .

٣ – طموحه الذي كان يرافقه للوصول الى مرتبة العلماء ، وللطموح أثر نفسي عظيم على طالب العلم ، فاذا انضاف الى ذلك حلاوة العلم ولذة التفقه في الدين لازداد حباً على حبه وشوقاً الى شوقه .

٤ – أجادته ثلاث لغات ، هي الفارسية والتركية والعربية (٣) .

هذه العوامل وغيرها جعلته ينهل من ثقافة عصره ، ويحيط بكل جوانبها وابعادها وآفاقها ، حتى أصبح ذا ثقافة عالية ، وأفق واسع ، وشخصية مكتملة ، فذكره المترجمون بأوصاف عجيبة ؛ قال صاحب الشقائق : (كان في العلم جبلاً راسخاً وطوداً شامخاً ، وكان من مفردات الدنيا ومنبعاً للمعارف العليا) (٤) ، وقال صاحب الطبقات السنية : (كان رحمه الله تعالى في كثرة التأليف وسرعة التصنيف ووسع الإطلاع والاحاطة بكثير من العلوم في الديار الرومية نظيراً للحافظ جلال الدين السيوطي في الديار المصرية ، وعندي أن ابن كمال باشا أدق نظراً من السيوطي ، وأحسن فهماً ، وأكثر تصوفاً ، على أنهما كانا جمال ذلك العصر ، وفخر ذلك الدهر ، ولم يخلف أحد منهما بعده مثله)

(١) ستأتي ترجمة العالم المذكور عند ذكر شيوخ المصنف .

(٢) انظر القصة كاملة في الشقائق ٢٣٦ ، الكواكب السائرة ٢ / ١٠٧ .

(٣) الشقائق ٢٣٧ .

(٤) المصدر نفسه ٢٣٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨- فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١
الفصل الاول (ترجمة المؤلف)	٤
المبحث الاول (بيئة المؤلف)	٤
اولاً : الحياة السياسية	٤
ثانياً : الحياة الدينية	٦
ثالثاً : الحياة العلمية	٨
المبحث الثاني (حياة المؤلف)	١٠
اولاً : اسمه	١٠
ثانياً : مولده ونشاته	١٠
ثالثاً : علمه	١٢
رابعاً : رحلاته	١٤
خامساً : عقيدته	١٥
سادساً : شيوخه وتلاميذه	١٦
سابعاً : وفاته	١٧
ثامناً : مؤلفاته	١٨
الفصل الثاني (دراسة التفسير)	٢٤
المبحث الاول (وصف عام للكتاب)	٢٤
١ - نسبة الكتاب للمؤلف	٢٤
٢ - وصف نسخ المخطوط	٢٥
المبحث الثاني (منهج المؤلف في تفسيره)	٢٧
المطلب الاول : طريقته في التفسير	٢٧
المطلب الثاني : مصادره في تفسيرهاتين السورتين	٢٩
المطلب الثالث : مسلكه في الاستشهاد بالاحاديث الشريفة	٣١
المطلب الرابع : موقفه من الاسرائيليات	٣٣
المطلب الخامس : قيمته العلميه	٣٤
المبحث الثالث (منهجي في التحقيق والتعليق)	٣٦
١ - منهجي في التحقيق	٣٦
٢ - منهجي في التعليق	٣٩
سورة الفاتحة الايات ١-٧	٤١
سورة البقرة الاية ١	٨٠
٦	٩٨
١٧	١٣٥
٢٥	١٨٠
٣٠	٢٠٨
٣٨	٢٣٨
٤٩	٢٦١
٥٨	٢٧٤
٦٢	٢٨٧
٧٠	٢٩٧
٧٧	٣١١
٨٤	٣٢٤
٨٩	٣٣٥
٩٤	٣٤٥
١٠٢	٣٥٧
١٠٦	٣٦٦
١١٣	٣٧٥
١٢٠	٣٨٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع		رقم الصفحة
	١٢٧	٣٩٨
	١٣٥	٤٠٧
	١٤٢	٤١٤
	١٤٦	٤٢٥
	١٥٤	٤٣٢
	١٦٤	٤٤١
	١٧٠	٤٤٩
	١٧٧	٤٥٧
	١٨٢	٤٦٨
	١٨٧	٤٧٩
	١٩١	٤٩١
	١٩٧	٥٠٤
	٢٠٣	٥١٣
	٢١١	٥١٩
	٢١٦	٥٢٦
	٢٢٠	٥٣٣
	٢٢٥	٥٤١
	٢٣١	٥٥١
	٢٣٤	٥٥٩
	٢٣٨	٥٦٥
	٢٤٦	٥٧٢
	٢٤٩	٥٧٩
	٢٥٣	٥٨٤
	٢٥٧	٥٩٥
	٢٦٠	٦٠٢
	٢٦٥	٦٠٩
	٢٧٠	٦١٥
	٢٧٥	٦٢٢
	٢٨٢	٦٢٩
	٢٨٣	٦٣٧
الخاتمه		٦٤٦
فهرس المراجع		٦٤٨
فهرس الايات		٦٥٦
فهرس الاحاديث		٦٦١
فهرس الاعلام		٦٦٤
فهرس الاشعار		٦٦٨
فهرس الامثال		٦٧٠
فهرس المواضع والبلدان		٦٧١
فهرس الموضوعات		٦٧٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخص الرسالة

١ - هذه الرسالة هي تحقيق لسورتي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن كمال باشا المتوفي سنة (٩٤٠ هـ).

٢ - تحتوي هذه الرسالة على قسمين تحدثت في القسم الأول عن المؤلف وكتابه وقدّمت قبل ذلك بمقدمة تحدثت فيها عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وكان هذا القسم في فصلين:

تحدثت في الفصل الأول عن طبيعة عصر المؤلف من الناحية السياسية والعلمية والدينية، ووضحت اثر ذلك العصر على المؤلف، وقد رأينا كيف اختار المصنف الحياة العلمية بقصة مثيرة.

وفي هذا الفصل تحدثت عن سيرة المصنف من مولده حتى وفاته، وعرّفت بشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته.

وأما الفصل الثاني فدرست فيه التفسير، وبينت فيه طريقته في التفسير ومصادره في تفسيره ومسلكه في الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة، وموقفه من الإسرائيليات، وقيمة التفسير العلمية وفي القسم الثاني حققت المخطوط وعلقت عليه، فأزلت الاشكال ووضعت فهارس شاملة للكتاب.

وأما النتائج التي توصلت اليها فهي:

١ - ان هذا التفسير يُعَدّ مصدراً يستحق أن ينهل منه طلاب العلم.

٢ - ان صاحب هذا الانتاج جدير بأن تعرف سيرته ونشأته ومؤلفاته، ولايليق ان يبقى مغموراً عند طلاب العلم.

٣ - ان الواجب على طلاب العلم ان يسعوا جاهدين للتنقيب عن التفاسير المخطوطة لاظهارها بحلة قشيبة.

والحمد لله رب العالمين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit